

تعتمد على فكرة الشطور والأبيات وإن زاوجت بين قواف وقواف، ومع ذلك فإن أصحابها عنوا أشد العناية باستكمال الأنغام فيها، حتى لتصبح أحياناً خضياً تغرق الآذان فيه على نحو ما يلاحظ في مسمّطات أبي نواس ذات الشطور القصيرة وموشحات الأفذاذ من الأندلسيين أمثال ابن زُهر. على كل حال ظلت جذوة الألحان والأنغام التي اتقدت أزمان الجاهلية في الشعر وكلمات العربية المسموعة تضطرم في عصور الكلمة المقروءة وتزداد تلمظياً واشتعالاً على لسان الشعراء والكتاب جميعاً الذين أحسوا في عمق أنه ينبغي أن لا يهملوا الأسماع أى إهمال، حتى يمتعوا متاعاً هنيئاً بالألفاظ الرصينة الجزلة والأخرى الرقيقة العذبة.

على أنه يلاحظ أن تحوّل الأدب من الكلمة المسموعة إلى الكلمة المقروءة أخذ يضيّق دوائر جمهوره، إذ لم يعد يوجّه إلى الشعب جميعه كما كان الشأن أيام الجاهليين، إنما أخذ يوجّه إلى طبقة بعينها هي الطبقة المثقفة أو قل الطبقة الممتازة في الأمة بثقافتها وفلسفتها وفكرها العميق ومثلها الرفيعة في الأدب والفن. وهياً لذلك من بعض الوجوه صعوبة نشر الأدب وتداوله. إذ لم تكن هناك وسيلة لهذا التداول والنشر سوى نسخ الدواوين والآثار النثرية، وهي لا تذيع بين الناس ولا تنتشر إلاّ مخطوطة أو منسوخة، وكان نسخها يكلف من يريد اقتناءها أثماناً باهظة.

من أجل ذلك لا نبالغ إذا قلنا إن نشر الأدب وذيوعه ظلّ محصوراً طوال العصر العباسي وما بعده في حدود ضيقة، حتى إذا أطلنا العصر الحديث، وعرفنا المطبعة واستخدمنا الصحف والمجلات في نشر الأدب وإذاعته عادت فكرة الجمهور أو فكرة الشعب من جديد إلى مجاله، إذ أخذت تطبع من أى كتاب مئات النسخ كما أخذت تطبع آلاف النسخ من المجلات والصحف، وسرعان ما استخدمنا المطبعة في نشر الدواوين وأخذت تطبع منها مئات بل ربما آلاف، وبذلك ساعدت المطبعة في العصر الحديث على انتشار الكتب والدواوين لهبوط تمنها ورخصها بالقياس إلى ثمن ما كان ينسخ قديماً، مما جعل كثيرين يملكون